

## ملف



**نعيم تلحوق\***

ليس من السهل أن نحكم أو نحزم على عام دون آخر. الأعوام تمضي ولا ندرک ضرورتها ولا ضرورتنا فيها. قد يكون 2018 هو عام الكشف ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، ونحن بانتظار ما سيكشفه مستور 2019 ثقافياً.
أتمنى أن يكون عام 2019 هو عام التجلي بكل ما تحمل هذه الكلمة من مضامين - لا أقصد البعد الديني - بقدر ما اعني إعادة الحياة إلى الحياة، إعادة الكتاب إلى أيدي الناخب والمنتخب، القارئ والکاتب. أن ترى الكتاب في المقهى والشارع والبيت والحديقة والسيارة والطائرة والقطار بين أيدي عشاقه، إنها نعمة جديدة لإعادة الروح إلى البياض، بسبب ما جرت علينا التكنولوجيا من أوهام كالعيش خلف صنابيرق مغلقة عن العالم ومفتوحة على داخلنا.

أما ماذا أنتظر من عام 2019، فلن أنتظر الكثير. الحياة أقصر عاماً واعياً لصدى الوقت المغروس في أعمارنا، والمدى المغروس في أعماقنا. أرغب أن لا يكون غريم للمثقف العربي سوى الزمن، وعليه ألا يقبل غريماً أقل من ذلك. أن نسعى جميعاً

## بطولات أودّ اقتراها

**زياد خداس\***

في 2019، أرغب بقوة في التهام مزيد من الشوكولاته الداكنة. الجلوس فترات أطول مع أي الثمانيين لاني أعرف أن الاستماع المتمعس إلى كتاباته التي يكرها مراراً هو سبب في عمر أطول له، زيارة الأندلس، قرطبة تحديداً؛ ومعابنة عرفة أبو عبد الله الصغير خاأل أمه، وأمه، إعادة قراءة روايات دوستوفسكي، ومحاولة التخلي عن إدمان عالم هنري ميللر الذي أهلك مخيلتي وحبس ذاتقتي، مواصلة البكاء في الليل من دون سبب، ومواصلة الشك الدائم بكل نظرية أو فكرة أو رأي. مواصلة الإيمان بانتي لست أهم كاتب في العالم، والافتناع بان هناك كثيرين يسخرون من نصوصي ولا يتذوقون عالمي. البحث عن روايات غربية جديدة لم يرشحها لي أصحابي ولم يقرأها كثيرون. محاولة كسر إيماني بان لا ادب روائياً عربياً، قادراً على طرح أسئلة جديدة وإضافة طرائق تعبير مختلفة، والمساهمة في إرث الرواية العالمية الجمالي، النوم وحيداً وعارياً امام شاطئ الحب في صيف حارق، قربي زجاجة فودكا، ورسالة اعتذار من صديقة كانت تستلقي قربي قبل أن تهرب، مدفوعة بتعلق مفاجئ بطالب من طلابي وتركتني لأجله. محاولة تغيير عاداتي في الخوف من التحديق في عيون الذين أتحدث معهم.

ساكس خوفي من مواجهة جمهور أمسياتي، سافك الحظر عن

## لا أريد شيئاً هن هذه البلاد سوه أن تعود بلاداً

**مروان علي\***



عاد والدي من القامشلي محملاً بأكياس ورقية كثيرة مليئة بالفواكه والخضر والفسنق السوداني والكسنةا وثمرة واحدة (جوز الهند)، بالإضافة إلى الزبيب القادم إلينا من حقول العنب في القرى الكردية في اطراف وأنّ وماردين.
وحين في ساحة المرجة، وفي نهار اليوم الثاني غادرت إلى القامشلي. طوال هذه السنوات التي أمضيتها بعيداً عن سوريا، كانت هناك أمنية واحدة: العودة إلى سوريا والاحتفال بعيد نهاية السنة مع الأصدقاء الذين ظلوا هناك تحت سماء دمشق. لكن مع اندلاع الحرب، تراجعت عن هذا الحلم الصغير إلى حلم أكبر. أن تتوقف الحرب ونعود بشراً كما كناّ وتعود سوريا إلينا.

لا أريد شيئاً من هذه البلاد سوى أن تعود بلاداً أمشئي في شوارعها دون خوف، وحين أتعب أسند ظهري لجدع شجرة تعرفني. لا أريد شيئاً من هذه البلاد سوى أن تعود بلاداً ونعود يعملون في لبنان وعادوا ليكونوا بين اللهم في نهاية السنة وبدياة السنة الجديدة. نزلت في ساحة المرجة وذهبت إلى مقهى الحجاز القريب. تأملت الشام الجميلة وجبال قاسيون وحركة

بجهد لحذف المقدس والمستحيل من قاموسنا كي تتجلى الأفكار وتسطع الرؤيا. أرغب أن يعزز الكاتب اللبناني والعربي حضوره الغائب بين الناس، كي لا يزداد الورم الثقافي والترهل الفكري. أن يجعل سواد حبره أكثر صفاء من صفحة البياض، وعليه ألا يخاف الحبر أكثر مما يخاف الورق، وأن يستعد لغده لا لنيش ماضيه. أن يقول لا لكل ما يقتل الهوية، ونعم لإنهاء الأفكار المسبقة عن الحياة، فأصعب شيء في الوجود هو الحياة لأنها ليست لعبة، بقدر ما هي «لأنا» التي تبحث عما يجب أن تكون، لأن وظيفتها أن تتعلم أن تكون. عسى أن تكون معطائين ومحبين ومحترمين: أن نحترم نصوص الآخرين لنحبهم لا أن نحبهم لنحترمهم... وأن نقدم مودة أو حساب.

سببقي الشعر والموسيقى والرواية والرسم بخير ما دام المثقف بخير. وعليه، فإن المطلوب منه أن لا ينتظر لبحق خيره، بل أن يعمل ليكون له الخير العميم.
بذا تكون قد حققنا أغراضنا حين نبني حداقتنا، دون أن يتاولنا إياها أحد. عصر المناولات انتهى، وجاء عصر إنتاج أغراضنا وأفكارنا وإنساننا. لتولد فينا الحياة وتعود الحياة إلى الحياة، عبر العناصر الثلاثة: الهوية، المكان والرؤيا... فنؤكد أننا جديريون في الذهاب إلى المعنى... لتستحقتنا الحياة.

\* شاعر لبناني

### كلمات

### كلمات

**ميكلانجلو بيسنولينو \_ «الوردة» (شاشة حريرية**

**على مرارة مصفولة ومصنوعة من فولاذ مقاوم**

**للصدا \_ 120 × 100 سنتم \_ 1981)**



**بسام منصور\***

ماذا يمكن للمرء أن يتمنى للعام الجديد وعالمنا ورشة خراب عارمة، نوع من تسونامي كونية لا تتوقف عن الترداد والدمار والقتل؟ إنسانيتنا بكاملها تتمتع باختلاق المشاكل والمحارق. غير عابئة بالبحث عن حلول تعالج فيها أمراضها المتفاقمة، المتراكمة والمتزايدة كان في سر ميلادها جرتومة قناتها.

هل يحق لي أن أفكر على هذا النحو، أن أعبرّ على هذا النحو وأنا على

مطلع سنة جديدة؟

بالتأكيد لا، وأنا هنا أخالف طبيعة الجماعة المفترض بي أن أتفاعل واعطي براهين عن الأمل القادم حتى تستمر المدينة سعيدة ببؤسها، ممتعة بمصائبها المتواصلة كأنها ليست أكثر من تجربة صعبة وستمر إلى غد أفضل.

ليت لي أن أكذب، ليت لي أن أكذب على من أحب وعلى من لا أحب، لكنت تفاءلت بعض الشيء وقلت كلاماً يمكن أن نستأنس به ويدخل الفرح العابر إلى القلوب الخائبة ولو لبعض الوقت، مهما كان هذا البعض قصيراً.

ولكن، لا بأس من المحاولة في أن نرى في بعض التظاهرات هنا وهناك أعمالاً جادة تتحول مع الوقت إلى جهود قادرة على لي ذراع الأحمق العالمي دونالد ترامب في الخروج من لعبة الحرب واستبدال صناعة السلاح بصناعة السلام.

الأكيد أن صناعة السلاح هي العدو الأول للحياة ليس فقط لأنها أداة قتل، بل لأنه في بناء المجتمعات على اقتصادها، يحمل تعميمها النار إلى العالم أجمع. النار حتى لا تنتشر يجب أن تطفئ، وفي عدم إطفاء النار، مهما كانت بعيدة، فإنها ستصل إلينا عاجلاً.

إن جحافل اللاجئين في مختلف القارات لا يمكن وقفها ببناء الأسوار والحواجز. إنهم يتجاوزون الأسوار الطبيعية من جبال وبحار ومحيطات وصحارى ولا يمكن لأسوار صناعية وأهية أن تمنعهم من المضي في مسيرتهم. لأن لهذه المسيرة العملاقة محركاً خارق القوة اسمه اليأس. والسور الحقيقي لوقفها هو في القضاء عليها في رحمها من الأمكنة التي تتنقل منها عبر استبدال صناعة السلاح بصناعة السلام، بحيث لا يعود المرء في حاجة إلى الهرب حتى يضمن لنفسه حياة سالمة ومستقرة وتصبح قضية السفر أو عدمه قضية إرادية محض وليست قهراً إضافياً... والدول التي تخاف على حدودها من جحافل اللاجئين تكون عمياء في اعتقادها أنها قادرة على تقوية هذه الحدود من دون بناء السلام عند الذين يجتاحون إليه.

ونحن في عالمنا، في حاجة إلى بناء السلام وبناء أسبابه أكثر من أي مكان آخر في العالم. سلام المساواة وسلام الحقوق وسلام الكرامات المصانة للجميع. السلام في سوريا والعراق واليمن وليبيا والسلام في حديقة السلام العالمية، فلسطين المحتلة.
أما في لبنان، فأمينتي هي أن تخرج هذه «الجمهورية السكرانة» من حروبها الأهلية النفسية التي لا تزال تتناهشها كمرض عضال، بحيث تصحو لتكون دولة المواطن. المواطن هو الأساس، قبل البنك وقبل الزعيم وقبل الطائفة وقبل المذهب. الإنسان هو الأصل وهو السبب والهدف.

\* شاعر لبناني مقيم في فرنسا

## كبرنا... لكن احلامنا لم تتقوّس بعد

**محمود خير الله\***



أبتها السنة التي دخلت لتؤمها من الباب، لا يحق لك يا صغيرتي أن تدولي في طعام أبيك، فانا والناس جميعاً في هذا العالم، محض طبخات قدمتها لك تلك السنوات السابقة، التي هي بمثابة أسلافك، فاهدئي قليلاً يا حبيبتي، التي تغفو الآن في عالم الغيب، لتبدأ هطول أيامها وسط الصقيع والبرد والتجمد، ووسط هذه الأخبار العاتية التي تشبه الأمواج الركيكة، أبتها الصغيرة التي تنتهي للقتل والتامر والرياح والحروب

والخطب، قبل أن تعودي بعد شهور ليلتهمك التكرار وتبتلعك العادة، تلك التي التهمت كل السنوات السابقة.

اعدك أبتها الصغيرة بالا أكون وغداً نعلك، مثلما كانت أمك 2018 وغدةً معي، حيث أفقدتني أكثر من نصف دخلي الشهري، لأن دولة ما ـ كانت بالأمس تحلم بالثورة ـ لم تعد الآن تؤمن بالصحف، اعدك بالعناد والإصرار، وأن اظل أكتب وأنشر، وأبحث في الوردة عن الرحيق، بطاقة لا تتفد وعزم لا يلين.

أعدك أبتها الحبيبة بان أمشي أكثر، لكي أستطيع أن أحب أكثر واكتب أكثر، سوف أقبّل الناس ـ وخصوصاً الأطفال ـ في الشوارع أكثر، سوف أبتسم للعجوز التي تعبر بجواري، وربما أخذت بيدها إلى الضفة الأخرى من الشارع، وبحركة من يدي سوف أوقف السيارات لتر سيدة عجوز في هذا العالم، من دون أن يحدث الأذى، سوف أمشي كثيراً، فما قيمة الحب يا حبيبتي بدون منشي طويل ومُهَلِك، ولو ساعدتني الظروف سوف أكي أكثر، أكثر من كل الأعوام السابقة، فرمما كانت الكارثة أنني لم أكن ابكي ـ من قبل ـ بما فيه الكفاية. أبتها الشقيقة القادمة من اللهب والعواصف والتهجير والشقاء والثورات الطائشة، ليس نصراً أن يموت الاف الأبرياء في قصف واحد، ليس عدلاً أن يجوع الناس والطعام تراق في قصر واحد. ليس وطناً ذاك الذي يتسول المستشفيات من جيوب الفقراء، ويبنى السجون من الموازنة العامة للدولة. اهدئي علينا يا ابنة السنوات التي تُرِبا فيها، فكان العقب أن نجوع وأن تتقوّس في الميادين أحلامنا البيضاء كرايات الهمزة، وحين جثت إلينا صغيرة، قلنا لك اهدئي، فقد تشققت عظامنا من فتحات الندوب، وانسدت أذاننا من كثرة الكذب، ولم بعد أمامنا سوى أن نجلس وتكتفي بالنظر، وأنت تاتين في البداية هوجاء قطار قالت من قطارات العالم الثالث، لكي تعبري بعد عام، عرجاء كالزمن.

بالنسبة إليّ لا يزال ـ وعلى الرغم من كل ما قبل ـ هناك الكثير من الأمل في 2019. عن نفسي أنتظر صدور ديواني الخامس «الأيام حين تعبر خائفة» خلال «معرض القاهرة الدولي للكتاب» (يناير 2019)، وأعمل على كتابة الجزء الأول من السيرة الذاتية تحت عنوان «قطار بطيء إلى القاهرة» كما أعمل على مشروع كتاب بعنوان «التاريخ إذا روته قنينة خمر» أسرد فيه قصة التاريخ الطويل الذي عاشته الخمور في مصر عبر العصور، منذ سنة 3000 قبل الميلاد إلى اليوم، في محاولة لفهم جوانب مهمة في الوجدان المصري. كما أتطرق إلى قصة الخمور في الثقافة العربية قبل الإسلام وبعده، كما في الثقافة الشعبية العربية، وفي قصص «الف ليلة وليلة» أيضاً.

\* شاعر مصري

<sup>[1]</sup>
<sup>[2]</sup>